مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية
Anbar University Journal Of Islamic Sciences
P. ISSN: 2071-6028 E. ISSN: 2706-8722
Volume 13- Issue 2- June 2022 | المجلد ١٣- العدد ٢ - حزيران ٢٠٢٢

الوسطية والاعتدال ودورها في توسع الإسلام والعلوم الانسانية

١- م.د. محمد نجم حمزة

مديرية الوقف السني في الفرات الأوسط

١- الإيميل:
abumehgen2004@yahoo.com

DOI: 10.34278/aujis.2022.174474

تاريخ استلام البحث: ٢٩/ ١/ ٢٠٢٢م

تاريخ قبول البحث للنشر: ١٨/ ٣/ ٢٠٢٢م

تاريخ نشر البحث: ١/٦/ ٢٠٢٢م

الكلمات المفتاحية:
الوسطية والاعتدال، توسع الإسلام، العلوم الانسانية

©Authors, 2022, College of Islamic Sciences University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الملخص

بدأ الوحي إلى سيدنا محمد بكلمة (اقرأ) كلمة سجل الإسلام نهج العلم وارسى قواعد الحضارة الإسلامية في بناء الفكر وتغير الحياة إلى خير سبيل للعيش والارتقاء بالمجتمعات إلى أسمى سبل الحياة وجعل من الإسلام حضارة تشترك فيها كل الاجناس البشرية دون تعصب إلى دين أو عرف أو قومية أو طائفة، هذه الحضارة التي قادت العالم لسبع قرون متوالية ما كان لها أن تنتشر الا بالعلم والعلماء الذين بذلوا أنفسهم من أجلها، تلكم الحضارة التي نشأت في صحراء مترامية الأطراف، نهضت لتنشر قيم العدل والعلم وترفع من الانسان كقيمة عليا وتصل إلى حدود الصين شرقا وإلى جنوب فرنسا غربا في بضع سنين، خير أمة أخرجت للناس :تؤمن بالله وبرسله وكتبه واليوم الآخر وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر

MODERATION AND MODERATION AND THEIR ROLE IN THE EXPANSION OF ISLAM AND THE HUMAN SCIENCES

[1] **Dr. Muhammad Najem Hamza Al-Rufaie'i**

Directorate of the Sunni Endowment in the Middle Euphrates

1: Email:

umehgen2004@yahoo.com

Abstract:

The summary of this research mentions the values of moderation in Muslim society and how it prevailed over the whole world when Muslims led the whole world and within 600 years began to be inspired by a word inspired to Our Master Muhammad ،peace be upon him - the word (read) the record of Islam approach of science and established the rules of Islamic civilization in building thought and changing life to the best way of living and raising societies to the best ways of life and making Islam a civilization shared by all human races without fanaticism of religion or custom or Nationalism or sect ،a civilization that led the world for seven centuries in a row ،could only spread with the science and scientists who made themselves for it ،that civilization that originated in a sprawling desert It rose up to spread the values of justice and science and raise the human being as a higher value and reach the borders of China to the east and to the south of France to the west in a few years ،the best nation that came out to the people: believe in God and his messengers and books and the other day and order the good and end the evil

DOI: 10.34278/aujis.2022.174474

Submitted:	**29/1 /2022**
Accepted:	**18/3 /2022**
Published:	**1/6/2022**

Keywords:

moderation and moderation ،the expansion of Islam ،human sciences

©Authors, 2022, College of Islamic Sciences University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يعد التاريخ سجلا خالدا لمنجزات الأمم وتجاربها الإنسانية ومقدار تأثرها وتأثيرها في الحضارة العالمية وقد شهد هذا السجل للمسلمين بأنهم كانوا شمس العالم الحضارية لأكثر من ستمائة عام كانت فيه مدن العالم الإسلامي نبعا فوارا ينهل منه العالم كله ويستلهم منه العلماء في العلوم كافة النقلية والعقلية والتي بقيت شاهدة على عظمة الحضارة الإسلامية.

ويعد التنوع في المجتمعات القديمة والحديثة ظاهرة طبيعية وإيجابية تساعد على إثراء المجتمع ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا خصوصا إذا استخدمت السبل المناسبة لإدارة هذا التنوع وقد شهدنا خلال القرن العشرين صراعات عنيفة قومية وقبلية وطائفية حطمت الكثير من كيانات الدول وجعلتها تهوي الى القاع بسبب فشل الأنظمة السياسية في صهر هذه التعدديات وتحويلها الى مجتمع منصهر موحد قائم على التكامل والتعاون والتلاحم والمساندة واحترام الآخر بكل ما يحمله من معاني دينية او ثقافية او لغوية لتحقيق وحدة وطنية مجتمعية قائمة على روح المواطنة والمصير الواحد .وتعددية المجتمع لها مدلولات ومفاهيم منها:

مفهوم التعددية: حسب معجم المصطلحات الاجتماعية "تعدد أشكال الروح الاجتماعية في نطاق كل جماعة، وتعدد الجماعات داخل المجتمع وتعدد الجماعات نفسها"(١).

وتعريف التعددية حسب الموسوعة البريطانية "الاستقلالية التي تحظى بها جماعات معينة في اطار المجتمع مثل الكنيسة، النقابات المهنية، الاتحادات العمالية والأقليات العرقية"(٢).

---

(١) احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٦م، ص٣١٧.

(٢) Encyclopedia Britannica. Vol 8. p51

ونلاحظ أن التعاريف تنظر الى المجتمع على أنه بيئات متباينة متفرقة لا تجمعها فكرة واحدة.

فالتعريف لا يفرق بين التعدد والاختلاف فهو يصيغ التعدد بشكل مجتمع مصغر له مميزات خاصة به؛ إلا ان الاختلاف هو مجتمع كبير واحد يتمتع افراده باختلافات قومية او لغوية او عقائدية متبلورة ضمن كتلة كبيرة هي الوطن او المجتمع الأكبر الذي له نظم اجتماعية واقتصادية وثقافية كبرى تحتضن الاختلافات في صورة كبيرة لكل التعدديات.

ومثال ذلك بلدنا الغالي العراق فيه أديان وطوائف وملل تحتفظ بخصوصيتها وتتناغم مع عمومية المجتمع العراقي فلا يمكن حصر صبغة البلد بلون معين أو تحديد وجهة خاصة بمكون معين لكي يمثل العراق ضمن مجتمع عربي أو دولي.

ومحاولة صبغ البلد وتوجيهه لتخصيص الموارد والثقافات لفئة سيسبب تمايز الفئات وتباعد الفرقاء وتقوقع التعدديات على نفسها وانعزالها وتبقى كل فئة تتمسك بثقافتها الخاصة وأفكارها الخاصة من دون الاندماج ضمن المجتمع العام وتتحول الثقافة الخاصة الى صراع ومن ثم التمهيد لفكر جديد في محاولة أثبات الهوية أو الطائفة أو الجنس وهذا ما يسبب تحول البلد الى مكونات طائفية وقرى منعزلة مما يؤدي الى خراب البلاد ومن أهم العناصر التي تؤثر في المجتمع هو القرآن الكريم كتاب الله والنور المبين الذي أنزله الله هدى للناس أجمعين.

أهمية الموضوع

تأتي أهميةُ هذا الموضوع في الامور الآتية:

١. كون هذا الموضوع باباً من أبواب نشر العلم واظهار اعتدال الإسلام واخلاق القرآن الكريم.
٢. تعلق هذا الموضوع بتاريخ الإسلام الناصع المشرف.

٣. رفع النقاب عن عدالة المجتمع الإسلامي ونشر اسهامات المسلمين في نهضة الامم.

أهداف البحث

١. اعلام الناس بان الإسلام لم يحجر على فكر ويرفض الفكرة الانتقائية في نشر العلم.
٢. تنوير المسلمين وغيرهم من الأعاجم الى علمية واعتدال التشريع في هذا الدين.
٣. اظهار عدالة واعتدال المجتمع الإسلامي في الزمن الأول للأجيال الجديدة التي لم تفهم من الإسلام الا من بعض الغلاة او المنحلين.
٤. إضافة دراسة جديدة للدراسات التي سبقتنا في هذا المجال.

خطة البحث

أما خطتي في البحث وسيرا مع الأهداف المرجوة من هذا البحث جعلت البحث من مقدمة ومبحثين وكما يلي:

فأما المقدمة فقد تكلمت فيها عن الموضوع، وعن مكانته وسط العلوم وأسباب اختياره، وقد جعلت البحث من مدخل ومقدمة ثم المبحث الأول عن اخلاق القرآن الكريم في المجتمع الإسلامي وفيه مطلبان المطلب الأول المجتمع الإسلامي والاعتدال والمطلب الثاني الطريق الى مجتمع معتدل متكامل ثم المبحث الثاني ذكرت فيه عدالة المجتمع الإسلامي والانتشار العالمي للإسلام وفيه مطلبان الأول في كيفية انتقال الحضارة الإسلامية الى العالم والمطلب الثاني أمثلة للتأثير العلمي الإسلامي في نهضة العالم وخصوصا في اوربا ثم خلاصة ونتائج ثم الخاتمة والمصادر

أسال الله العظيم ان أكون تمكنت من اظهار ماضي هذا الدين الحنيف وكيف قاد العالم كله لمدة ستة قرون واعتذر عن الخطأ والسهو فإنما انا بشر أخطئ وأصيب.

مدخل

بدأ الوحي إلى سيدنا محمد ﷺ بكلمة كلمة (اقرأ) سجل الإسلام نهج العلم وارسى قواعد الحضارة الإسلامية في بناء الفكر وتغير الحياة إلى خير سبيل للعيش والارتقاء بالمجتمعات إلى أسمى سبل الحياة وجعل من الإسلام حضارة تشترك فيها كل الاجناس البشرية دون تعصب إلى دين أو عرف أو قومية أو طائفة، هذه الحضارة التي قادت العالم لسبع قرون متوالية ما كان لها أن تنتشر الا بالعلم والعلماء الذين بذلوا أنفسهم من أجلها، تلكم الحضارة التي نشأت في صحراء مترامية الأطراف، نهضت لتنشر قيم العدل والعلم وترفع من الانسان كقيمة عليا وتصل إلى حدود الصين شرقا وإلى جنوب فرنسا غربا في بضع سنين، خير أمة أخرجت للناس :تؤمن بالله وبرسله وكتبه واليوم الآخر وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، أمة جمعت بين الايمان والعلم والتوحيد، أضاءت العالم كله حين كان العالم يعيش في ظلمات الجهل ف"الإسلام يدعو إلى المساواة في الحقوق والواجبات بين الاجناس جميعا، لا فرق بين عربي وأعجمي، ولا فرق بين أسود وأبيض في هذه البيئة الصالحة انطلق العلماء في البحث العلمي فنشأت نهضة علمية في كل فروع العلم والمعرفة"(١).

(١) عز الدين فراج، فضل علماء المسلمين على الحضارة الاوربية، جمهورية مصر العربية، القاهرة، ص٣.

المبحث الأول:
القرآن والاعتدال في المجتمع الإسلامي

شهد العصر الإسلامي الأول تنوعا ثقافيا وعرقيا وتباينا عظيما بين الناس من حيث النشأة والثقافة والبيئة والتي اجتمعت في مدن العالم الإسلامي فالعرب دار الإسلام ودخلت عليهم كل المدن التي دخلت الإسلام حديثا من سور الصين العظيم إلى جبال البرانس جنوب فرنسا، فانتقلت الثقافات المتنوعة لهذه المدن على المدن الإسلامية بانتقال الناس على حواضر الإسلام ومدنه، فشهدنا العرب والترك والشركس والفرس والهنود والاسبان والامازيغ كلها تتصارع ثقافيا ومجتمعيا لتنصهر في بوتقة الإسلام ولتخرج لنا وللعالم أجمع علوما وآدابا وفنونا شحذت الهمم وحفزت الأفكار وفتحت باب التنافس بين افراد المجتمع من مختلف الاجناس بدون تميز وبدون استعلاء جنس على جنس او ثقافة على ثقافة ؛بل ان هذا التمازج والاجتماع فتح بابا كان مواربا قليل من يسلكه وهو باب الترجمة والنقل بين الأمم ونقل العلوم والمعارف من وإلى اللغة العربية التي كانت لغة العلم والمعرفة .

المطلب الأول:

أثر القرآن الكريم في تربية الاعتدال في المجتمع الإسلامي

أنزل الله تعالى هذا القرآن العظيم منهاجا حكيما ونورا مبينا ودستورا كريما حدد للمجتمع المسلم السلوك المستقيم القويم، ضبط به علاقة الفرد مع نفسه والفرد المسلم مع جاره ومجتمعه ومع ربه، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩﴾ (الإسراء:٩).

فاعتنى القرآن الكريم بالأخلاق عناية خاصة باعتبارها أهم قاعدة لبناء المجتمع الإسلامي القويم ولما للأخلاق من أهمية جعل الله –سبحانه وتعالى –غاية الرسل وهدفهم تحقيق مكارم الاخلاق، وجعل شيرة الرسل منارة للهدى تهدي الناس جميعا إلى أفضل الاخلاق وأحسنها، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ (القلم:٤).

يقول ابن حزم الظاهري "إن مداواة النفوس وإصلاح الاخلاق لذة العاقل بتمييزه ولذة العالم بعلمه ولذة الحكيم بحكمته ولذة المجتهد لله باجتهاده"(١).

ويهدف الإسلام إلى "بناء النفس المؤمنة الخالية من الامراض الأخلاقية ليصبح المسلم قويا بأخلاقه يحافظ على مجتمعه"(٢).

وضرورة الاعتدال بين افراد المجتمع تعزيز لقوة السلم الأهلي ورفاهية وتقدم الأوطان والمجتمعات، وتوطيد العلاقات الإنسانية بقيود الاخلاق ومنها (خلق الاعتدال يؤدي إلى (تحقيق التجانس الاجتماعي وغلى النهضة الاجتماعية القوية)(٣).

فالأخلاق التي شدد القرآن الكريم على اتباعها تجعل المجتمعات مستقرة متماسكة يسودها الامن والأمان وهذا يؤدي الى ارتقاء المجتمعات في كل سبل الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، مجتمعا له رؤيا واحدة وهدف واحد يحفظ

---

(١) ابن حزم، الاخلاق والسير في مداواة النفوس، ١/١٣٠.

(٢) الانصاري، عبد الرحمن محمد، معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه، ص٤٨٤.

(٣) مجموعة من الباحثين بإشراف عبد القادر سقاف، موسوعة الاخلاق الإسلامية، ٤/١، ٥.

الانسان ويحرره من قيود اللون والجنس واللغة والتبعية لأنماط سلوك اقل ما يقال عنها انها متخلفة عنصرية جاهلة.

فالعناية بالأخلاق الإسلامية "هي التي حفظت على الثقافة الإسلامية تماسكها وترابطها مدة أربعة عشر قرنا مع كل ما مر عليها من عقبات"(١).

والأخلاق هي ميزان الاستقرار للدول ونهوضها أو انهدام حضاراتها وتدهور مجتمعاتها ودليل ذلك "التجارب الإنسانية، والاحداث التاريخية أن ارتقاء القوى المعنوية للأمم والشعوب ملازم لارتقائها في سلم الاخلاق الفاضلة ومتناسب معه"(٢).

وأما الوسطية والاعتدال عند المسلمين يأتي من سلامة ووحدة مصدر التلقي والتربية عند المسلمين للكِتاب والسنة والإجماع، قال شيخ الإسلام "ويزنون بهذه الأصول الثلاثة جميع ما عليه الناس من أقوال وأعمال باطنة وظاهرة مما له تعلّق بالدين"(٣).

فلا يبحث المسلمون لمجتمعهم بقوانين وضعية تحكم العقل والهوى انما مجتمع المسلمين قائم على التسليم بألوهية التشريع والاستسلام لحكمة الله في تشريعه، ومن المعلوم أن فساد المجتمعات الإنسانية هو تقديم العقل على النقل والرأي على الأصل الرباني للتشريع وتقديم الهوى على شرع الله تعالى.

ان خلق الاعتدال ومنهجه في القرآن الكريم يتميز بالشمول والعموم والصلاحية لكل زمان ومكان وهو خلق يدعو إلى التمسك بالجماعة ونبذ الفرقة وكل ما يصل اليها.

ومن خلق الاعتدال في القرآن الكريم أنه جعل اعلى مراتب الحب هو الحب في الله والبغض في الله تعالى "وليس لأحد أن يعلِّق الحمد والذم والحب والبغض

---

(١) الرحيلي، عبد الله بن ضيف الله، الاخلاق الفاضلة، ص٩٩.

(٢) حبنكة، عبد الرحمن حسن، الاخلاق الإسلامية وأسسها، ٣٤/١.

(٣) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ١٥٧/٣.

والموالاة والمعاداة، والصلاة واللعن بغير الأسماء التي علق الله بها ذلك: مثل أسماء القبائل والمدائن، والمذاهب، والطرائق المضافة إلى الأئمة والمشايخ"(١).

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾، "أي إنما حولناكم إلى قبلة إبراهيم عليه السلام واخترناها لكم لنجعلكم خيار الأمم، لتكونوا يوم القيامة شهداء على الأمم لأن الجميع معترفون لكم بالفضل، والوسط هنا الخيار والأجود... ولما جعل الله هذه الأمة وسطا خصها بأكمل الشرائع وأقوم المناهج وأوضح المذاهب"(٢).

واما وسطية الإسلام فهي ليست" وسطية تاريخية ولا جغرافية ولا ثقافية ولا عرقية لأن معيار الصلاح والتقوى هو المقياس الذي وضعه الإسلام منهجاً تقاس به أفضلية الأمم والأفراد وكمالها". قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ (الحجرات: ١٣). وقال تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ (النحل: ١٢٥).

وكذلك بالقدوة بأن يصبح المجتمع الإسلامي مجتمعا سليما يحقق لأهله وللبشر جميعا الحق والخير والسعادة والاستقرار، خصوصا في الأوقات والظروف التي يزداد فيها الانحراف والبعد عن المنهج الرباني ويكثر فيها العنف والتطرف وتشويه صورة الإسلام الحقيقية والنيل منه(٣).

فالاعتدال والوسطية "هي أبرز سمات الأمة الإسلامية، الإسلام وسط فلا إفراط ولا تفريط، وسط فلا طغيان ولا نقصان، وسط فلا تشدد ولا

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٢٢٧/٢٨.

(٢) الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، المجلد الأول، ص ١٨١، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، دار الحديث، القاهرة.

(٣) د جمال الدين محمد محمود، أصول المجتمع الإسلامي، ص١٧١.

ترخص، وسط بين رعاية حقوق الفرد على حساب الجماعة، أو العناية بمصالح الجماعة على حساب الفرد، فالوسطية تعني العدل، فلا يظلم جانب على حساب جانب آخر، والوسطية تعني التوازن فلا يختل أمر على حساب آخر"(١).

فالإسلام دين منهجه الاعتدال منهج حي قائم يهدي السبيل لكل من طلب الرقي والتقدم والبناء ويرفض الجمود والتعصب والعنصرية والقومية.

فالاعتدال والوسطية "مزية فريدة للإسلام حتى يطمع كثير من الناس أن تحقق للبشرية عملا مهمًا، يقول هاملتون جب: أؤمن بأن الإسلام لا تزال له رسالة يؤديها إلى الإنسانية جمعاء حيث يقف وسطا بين الشرق والغرب، وإنه أثبت أكثر مما أثبت أي نظام سواه مقدرة على التوفيق والتأليف بين الأجناس المختلفة، فإذا لم يكن بدّ من وسيط يسوي ما بين الشرق والغرب من نزاع وخصام فهذا الوسيط هو الإسلام"(٢).

فالاعتدال في تنشئة المجتمعات ورقيها وضعه الله تعالى في منهج شامل، أرسل بهذا المنهج خير الرسل كلهم محمد صلى الله عليه وسلم الذي سعى في حياته وسيرته الى تطبيق هذا المنهج المعتدل والمتمثل في القرآن الكريم ومعانيه.

و"وسطية الإسلام ليست خصيصة مميزة فحسب، بل هي من أعظم حقوق الأمة الإسلامية التي سماها الله " أمة وسطا " والتي يجب الدفاع عنها كلما حدث في المجتمع الإسلامي أي انحراف عنها فكريا أو سلوكيا، وكما يجب على الأمة الوسط الدفاع عن وسطيتها في العقيدة والأخلاق والتشريع والسلوك ضد كل غلو أو تطرف"(٣).

---

(١) د علي بن عمر بن أحمد بادحدح، مقومات الداعية الناجح، ص ٢٢٦، ط٤، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م. دار الأندلس الخضراء، جدة.

(٢) أنور الجندي، عالمية الإسلام، ص ٣٧، دار الاعتصام.

(٣) د جمال الدين محمد محمود، أصول المجتمع الإسلامي، ص ١٨٣.

المطلب الثاني:

الطريق الى الاعتدال

إن الاهتمام بقضايا الحياة وهداية الناس إلى خُلق الاعتدال من اجل بناء الامة والمجتمع الإسلامي المتكامل واجب على كل مصلح وهو مطلب من صميم الواقع المنحدر إلى الجهل والأمية والجاهلية حيث مالت موازين الاعتدال إلى التشدد والتطرف واستقطاب الناس إلى طوائف ومذهبيات فظهرت الحاجة اليوم إلى معالجات تأصيلية تعيد الناس إلى منهج الحق وخلق القرآن الكريم وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم التي جاءت بالاعتدال في كل شيء فلا ترضى عن المغالي المتقدم ولا عن التالي المتأخر الكسول.

وإن من أسباب الاعتدال وسيادته في حياة الناس:

١- فهم الإسلام في أصوله الصافية من اخلاق الجيل الأول المصاحب لسيدنا محمد رسول الله ﷺ، فهي أُسس العدل وسبل الكرامة وميزان الحكمة ومنهج الوسطية وهو على الضد من مناهج الأفهام المغالية، والتجهيل ودعوى الفهم القاصر الذي شدد على الناس فشددوا حياتهم وحياة من يحيط بهم وجعل الناس يجرؤوا في الفتاوى بغير علم.

٢- نبذ الصراعات والتضاد الحاد في الأفكار والمناهج فكرا وتصرفا مثل:

أ- التيارات العلمانية التي عرشت وتفرعت وتغلغلت في أفكار بعض الناشئة الجديدة من الشباب، فهي تدعو إلى بناء حياة حرة من غير ارتباط بأصل الشرع أو بعادات الشرق أو بالموروث الاجتماعي الشرقي من خلق الكرم واحتشام النساء، فهذا عندهم يعيق طريق التقدم والحضارة.

ب- تيار ديني متشدد ينبذ المدنية والتقدم العلمي وينبذ الرفاهية والراحة للناس.

ت- تيار ديني من نوع آخر يرى أن الدين مسجد ومسبحة ولا علاقة للدين بالحياة الاجتماعية ولا السياسية ولا يرى القرآن هو دستور لحياة المسلمين –دع الخلق للخالق –

ث- تيارات طائفية لها أجندات خاصة تعمل تعميم الأفكار المنحرفة في العقيدة وتمارس الإرهاب أو تدعم الإرهاب.

٣- عمومية الجهل عند الشباب وضعف الحصانة الفكرية فمن كانت لديه حصون من الوعي الفكري لا يلجأ إلى العنف والإرهاب فنشر الوعي مطلب أساس لبناء تلك الدروع الفكرية ضد التطرف.

٤- الاعلام والبث الفضائي ووسائل التواصل التي أصبحت في كل يد تغير المناهج والأفكار وتنقل أفكارا ليست من نسيج المجتمع الشرقي ليحتضنها الفكر الشاب غير المحصن عقائديا والثائر أساسا على العادات والآداب الشرقية.

أن الدول المتقدمة تقوم على أسس قوية في بنائها ورفاهية افرادها فنجاح الدول مرهون بنجاح مجتمعاتها وتناغمها سويا في مجتمع متوازن يحفظ حقوق الافراد وكرامتهم. فالاعتدال وروح المواطنة هما روح قيام المجتمع السوي المستقر وهو الطريق لبناء الدولة المتقدمة المستقرة و"عندما تغيب حالة الاعتدال في الفكر والسلوك المجتمعي، ويصبح المجتمع خانعاً أو عنيفاً بصورة مطلقة، فإن هذا المنهج لا يمكن أن يسهم في بناء دولة مستقرة تسعى الى التطور والتقدم، بل هذا الجانب سوف يؤكد فشل الدولة وتراجع المؤسسات المعنية في بناء المجتمع، وعدم قيامها بمهامها، فضلاً عن ضعفها وافتقارها للقدرة على البناء المجتمعي السليم، وهذه النتائج هي انعكاس حتمي لغياب الاعتدال المجتمعي"[١].

(١) علي حسين عبيد دور الاعتدال في بناء الدولة المستقرة،، شبكة النبأ المعلوماتية، السبت ٦حزيران، ٢٠١٥م.

فالاعتدال هو "عامل فاعل في بناء المجتمع بتشكيلاته التقليدية والحديثة ومشجع على تفعيل قواعده. و يستوجب الاحترام ويستلزم التقدير المشترك بين ابناء الوطن الواحد ويدعو إلى السلم الاهلي في المجتمع وتتقارب ويفرض التعامل في نطاق الدائرة الموضوعية من دون المساس بدائرة الخصوصية من غير إثارة لحساسيتها وانتهاك لحرمة ذاتيتها وهي دائرة تبادل المعارف والمنافع والمصالح والشراكة الفاعلة التي يعود مردودها بالخير على الجميع"[١].

(١) عقيل، يوسف عيدان، الاعتدال الديني في الاسلام، شبكة النبأ المعلوماتية، الكويت، العدد (٨١)، ٢٠٠٦.

المبحث الثاني:
تأثير الاعتدال في انتشار الإسلام والعلوم الإسلامية

لما بسط الله تعالى الامن وامتد راية الإسلام على ربوع العالم واتسع سلطان المسلمين وثبتت اوتاد دولتهم اتجهوا إلى العلوم ينشرونها ويأخذوا من منهل الحضارة والعلم بأوسع دلو، فانكب علماء الإسلام على تحصيل العلوم بكافة اشكالها الأدبية والعلمية وكان قطب الرحى في ذلك مدينة بغداد حاضرة الدنيا آنذاك "وقد شهد عصر الدولة العباسية بداية انتشار حركة الترجمة وكان الخليفة أبو جعفر المنصور (ت ١٤٨هـ) أول من عني عناية فائقة بنقل الكتب القديمة ولكنه اقتصر منها على كتب العلوم الطبيعية والطب والنجوم والهندسة"(١).

وفي عهد الخليفة هارون الرشيد (١٧١هـ-١٩٣هـ) فقد لبست بغداد حلل الذهب وقارنت النجوم علوا وقصدها العلماء وطلاب العالم من العالم فازدحمت دواوين بغداد ومكتباتها بمؤلفات علماءها ومن قصدها من البلدان، ولم يقتصر دور العلماء في بغداد على الترجمة والنقل والإفادة من جهود غيرهم ونقل مؤلفات السابقين إلى لغتهم بل أسهموا في تعديل وتفنيد ما في الكتب وأضافوا معلومات وصححوا أخطاء وربطوا المعارف ببعضها وجعلوا منها سلما لرقي الناس، فنجحوا في إقامة حضارة عالمية أثرت في العالم وتأثرت به وساهمت في رفع صرح الحضارة البشرية بالابتكار والابداع.

المطلب الأول:
كيفية انتقال الحضارة الإسلامية الى العالم

بدأ الاحتكاك بين الحضارة الاوربية وحضارة الإسلام المشرقة في بدايات القرن الثامن الميلادي سياسيا وعسكريا وطلائع العلوم الإسلامية بدأت من اسبانيا لمع المسلمون في كل الميادين العلمية وفي نفس الوقت كانت هناك نهضة ثقافية روحية أخلاقية قام بها الشعراء والادباء والفقهاء فقد أبدع العلماء المسلمون ولم

(١) عبد الفتاح مقلد الغنيمي، الحضارة الإسلامية وتحديات القرن الحادي والعشرين، ط٣، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٥م، ص٣٢.

يتركوا بابا الا وطرقوه، وهذا ما ذكرته "زيغريد هونكه " "إن أوربا تين للعرب والحضارة العربية أن الدين الذي في عنق أوربا وسائر القارات الأخرى كبير جدا وكان يجب على اوربا أن تعترف بهذا الصنيع منذ زمن بعيد"(١).

فكانت إسبانيا تشهدُ نهضة ً علمية ً وعمرانية ً وثقافية ً واسعة جدا ً بدعم من الأمويين حُكامها المسلمين والذين حكموا إسبانيا من جبالِ البُرانس جنوب فرنسا إلى جبلِ طارق والجزيرة ِالخضراء وسواحل المغرب ذلك الفردوس الذي أسسهُ "عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الأموي القرشي" (٧٣١-٧٨٨م) بعد أن فرَ من الشامِ بعد سقوط ِالدولةِ الأموية ِفي دمشق عام ١٣٢هـ(٢).

لقد كان لموقع الاندلس الجغرافي أهمية كبيرة في انتقال العلوم إلى اوربا باعتبار ان الاندلس جزء من اوربا كقارة جغرافية وباعتبارها كوعاء للعلم جمع خيرة علماء الامة الإسلامية من المشرق إلى المغرب، فقد وجد طلبة العلم والمعرفة من اوربا كل الاهتمام والترحيب "اذ كان العرب بطبعهم ينفرون من احتكار العلم أو التعصب الجنسي أو الديني وهذا ما سهل للأوربيين نقل المعارف العربية في شتى المجالات مثل الطب والكيمياء وكذلك الرياضيات والطبيعيات"(٣).

فانتقلت صناعة الورق من بغداد إلى اوربا وبفضل هذا الانتقال "ظهرت الطباعة وبها انتشر العلم الذي سيكون الأساس الذي قامت عليه حضارة اوربا ومن ثم تبعت صناعة الورق الترجمة فنشطت حركة ترجمة العلوم العربية إلى اللغات الاوربية ومنها اللاتينية فكانت ترجمة الكنوز العلمية إلى اللغة اللاتينية هي أقرب الطرق التي توصلت بها اوربا إلى تراث العرب وعلومهم وكان المركز الرئيسي لحركة الترجمة إلى اللاتينية في شبه الجزيرة الأيبيرية وذلك من مكتبات وكتب في

---

(١) زيغريد هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة فؤاد حسين، الجزائر، مكتبة الرحاب، ١٩٨٦م، ص٣.

(٢) محمد الرفيعي، الحروب الصليبية اسباب النشوء والاثر الثقافي، الاردن، عمان، دار شهرزاد، ٢٠١٨م، ص١٦.

(٣) رضا هادي عباس، محاضرات في التاريخ والحضارة، بغداد، دار الامة، ١٩٩٨م، ص٢٨.

مختلف العلوم والفنون، ولهذا اتجهت إليها أنظار علماء النهضة الاوربية في القرن الثاني عشر"[١].

فقد شكلت الترجمة قناة غير مباشرة ولكنها ملموسة تركت بصمتها لنا، وكان لسياسة التسامح التي اتبعها العرب المسلمون اتجاه أهل الذمة من المسيحيين واليهود الدافع الأكبر وراء نجاح هذه العملية[٢].

وكان من أوائل اهتمامهم بالعلوم العربية المنقولة عن العلوم اليونانية ثم اتجه المترجمون بعد ذلك إلى نقل الآثار العربية الأصيلة[٣].

فلمعت أسماء عديدة منهم المستعربون ومنهم اليهود الذين وضعوا جل اهتمامهم في نقل المعارف العربية وترجمتها مثل دومونيقيوس وجندسيالفي وبطرس ألفونس ويوحنا الاشبيلي وإبراهيم بن عزار ومن خارج الاندلس نذكر ايلارد الإنكليزي وهرمان من شمال البندقية[٤].

وكانت الطريقة الشائعة والمعتمدة في الترجمة أن تعمل نسخة من الكتاب العربي المراد ترجمته إلى طليطلة وكان احد المتخصصين يتولى قراءته باللغة الاسبانية العامية ثم يتولى غيره ترجمتها على اللاتينية وكتابتها[٥].

ومن المهتمين بميدان الترجمة كان ألفونسو العاشر(١٢٢١-١٢٨٤م) فقد أشرف بنفسه على عملية الترجمة والتحقيق فأنشأ معهدا للدراسات بمرسيه بمساعدة

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور، حضارة الإسلام، المعهد العالي للدراسات الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٧م، ط٢، ص١٩.

(٢) عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، مصر، القاهرة، المكتبة الانجلومصرية للطباعة والنشر، ١٩٦٣م، ص١٣.

(٣) محمد عبد الرحمن مرحبا، المرجع في تاريخ العلوم عند العرب، لبنان، بيروت، دار الجيل ١٩٩٨م، ص٣٤.

(٤) سعيد عبد الفتاح عاشور، مصدر سابق، ص١٨٠.

(٥) محمد عبد المنعم الجمل، الحضارة الإسلامية، مصر، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٣م، ص٤٦٢.

العالم العربي أبو بكر الرقوطي* الذي أخذ عنه ألفونسو الكثير من معارفه كما جعله يترأس المدرسة التي أنشأها في مرسيه(١).

وقد قام ألفونسو العاشر بإنشاء أول كلية إسلامية تُعنى بالعلوم الإسلامية تعليما وترجمة ونقلا في مدينة مرسيه وترجمت فيها الكثير من الكتب فقد تُرجم الانجيل إلى الاسبانية، وكتاب كليلة ودمنة وكتاب التلمود وقسم من مؤلفات ابن رشد –كما أمر بترجمة بعض الألعاب الشرقية مثل كتاب الشطرنج واستخدم الموسيقى الاندلسية في وضع الأناشيد كان يأمر بترجمة الكتب الاندلسية ويقوم بترتيبها بنفسه كما يشرف بنفسه على اعمال الترجمة والتحرير والتلخيص بمعاونة اساتذة مسلمين وقام بجلب عالم مسلم يدعى ابو بكر الرقوطي(٢).

وبعد مئتي عام على انشاء المدرسة النظامية ببغداد ظهر نفس نظام المدرسة في باريس، واكسفورد، وكمبردج وغيرها وسارت اسبانيا على النهج نفسه فأنشأت جامعة بالنثيا وسلامنكا وتميز التعليم هذه المرة بتدخل الدولة تشجيعا وتنظيما(٣).

---

(١) جاسم بن محمد القاسمي، تاريخ الحضارة العربية بالأندلس، مصر، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، ٢٠٠٠م، ص١٩٤.

(٢) يُنظر ناديا ظافر شعبان، ألفونسو العاشر والإسلام، المجلة العربية السعودية، ٥|٣|١٩٧٩م، ص١١٠، ١٢٠.

(٣) محمد الرفيعي، مصدر سابق، ص١٢٢

* ابو بكر الرقوطي: وصفه خوليان ديبيرا بانه " اعجوبة في علمه الواسع الغزير لعميق ، فهو يحيط بكل انواع المعرفة على ايامه ولا يقتصر على العلوم العربية فحسب، وانما تجاوزها الى العلوم التي تعرف بالقديمة، من الحساب والهندسة والطب والموسيقى والمنطق وبقية فروع الفلسفة، بل ان الاعجب من ذلك انه كان استاذا قادرا على تعليم الطلاب من مختلف اديان شبه الجزيرة وجهاتها كل واحد منهم بلغته الخاصة به وكان الفونسو يحاول اجتذابه بالمرتبات والعطايا والامتيازات ويراوده الامل بان يعتنق المسيحية يوما ، فقال له يوما لو تنصرت وحصلت الكمال كان لك عندي كذا وكذا وكنت كذا فأجابه المسلم بما اقنعه ولما خرج من عنده قال لأصحابه " انا عمري كله اعبد الها واحدا ، وقد عجزت عما يجب له فكيف حالي لو كنت اعبد ثلاثة كما طلب مني الملك " ثم قرر ان يتخلى عن خدمة الفونسو ويستقر في غرناطة، كتاب نفح الطيب، الطبعة الاوربية، ٥١٠/٢٠، لم اجد له خبرا في المصادر العربية الا ما ذكره الأستاذ محمد عبد الله عنان في تحقيقه لكتاب الإحاطة الجزء الثالث ص٦٣.

زاد تأثر علماء وسلاطين وملوك اسبانيا بالعلم والانفاق عليه نتيجة لما كان ينقله الرحالة المغربين والاسبانيين الى الشرق ووصف كنوزه ومدارسه وطلابه وعدد مدرسيه، والتشجيع الحاصل لهم بتوفير المأكل والملبس والاقامة، ولا شك ان اروع من نقل ذلك هو الرحالة ابن جبير، وهو رحالة مشهور ترجمت رحلته الى الهولندية والإسبانية، فاتجه الكثير من العلماء إلى الشرق الإسلامي لينهلوا من المورد الزاخر للعلوم فهذا العالم الاندلسي بقي بن مخلد "ذهب الى الشرق للدراسة، واخذ من فقهاء المدينة ومكة واخذ عن الكثير من علماء المشرق وعاد الى الاندلس وهو خزانة ملئت علما عريضا ومتنوعا، وملأ الاندلس حديثا ورواية وكان مما انفرد به ولم يدخله سواه مصنف أبي بكر أبن ابي شيبة –رحمه الله – بتمامه، وكتاب الفقه للشافعي بكماله، وكتاب التاريخ لخليفة بن خياط، وكتابه في الطبقات، وكتاب سير عمر بن عبد العزيز –رحمه الله – للدورقي، وتفسير القرآن، ومسند الى النبي ﷺ ليس لاحد مثله"(١).

ونجد ان الكثير من العلماء يلقون دروسهم مجانا فهذا العالم محمد بن ابراهيم المعروف بابن وضاح اللخمي رحل حاجا وادى الفريضة، ودرس القراءات بمكة، "ودخل بغداد، وأقام في رحلته تسعة اعوام، وقفل راجعا للأندلس، فنزل جزيرة شقر من اعمال بلنسية، وأقرأ بها القرآن نحوا من اربعين سنة لم يأخذ من احد أجرا، ولا قبل هدية، وكان رجلا صالحا، زاهدا يشار اليه بإجابة الدعوة، معروفا بالورع"(٢).

ولم يكن نشر العلم مخصوص بالمسلمين، بل كان فقهاء المسلمين يعلمون اليهود والمسيحيين الذين حقق بعضهم شهرة واسعة في ميادين الادب والطب وعلم النبات والعلوم الطبيعية الاخرى خصوصا وان الامويين كانوا قد استجلبوا أعدادا هائلة من اوربا رقيقا يقومون على حراستهم وخدمتهم الشخصية، وكان حتما على الجميع ان يتعلم يستوي في ذلك الشريف الذي ينتسب الى اعرق الاسر، والرقيق القادم من اوربا، او من افريقيا، فكانت حلقات دروس العلماء في بطليوس، وطليطلة

(١) ابن الفرضي، ترجمة علماء الاندلس، مصر، الدار المصرية، ١٩٦٦م، ص٢٨٣.
(٢) أبن الابار، كتاب التكملة، مصر، طباعة احسان عباس، ١٩٢٢م، ص١٦٦.

وسرقسطة ودانية والمرية واشبيلية وغيرها لكل العالمين دون تمييز للعرق او اللون او الديانة(١).

المطلب الثاني:
أمثلة للتأثير العلمي الإسلامي في نهضة العالم

مثلت الحروب الصليبية انعطافا هاما في تاريخ الثقافة والعلوم الاوربية فقد كان لها أثر عظيم في رفع المستوى العلمي والادبي والأخلاقي بالنسبة إلى الشعوب الاوربية،اذ كان الشرق في مستوى حضاري اعلى من حضارة الغرب بكثير(٢).

تمخضت الحروب الصليبية عن نتائج أخرى غير النتائج الحربية والسياسية والاطماع المادية، اذ أن الصليبيين التقوا بالشرق العربي الذي فُتنوا به وبكنوزه سابقا التقوا به كثقافة وفنون فكان المعتقد أنهم سيلتقون أقواما برابرة أجلاف غير أنهم التقوا قوما شعراء وكتابا وعلماء ومن كل العلوم لهم طرف، فتحول الشرق إلى منهل للعلوم وممن نها من علوم الشرق "ليوناردو فيبوناتشي" "فهو يرتحل على الشام ويبدأ في دراسة اللغات الشرقية، وعرفت اوربا القصص الشرقية التي ظهرت في صورة جديدة في اللغات الاوربية التي بدأت تحل محل اللغة اللاتينية، ومن خلال هذا المعبر نقل الاوربيون البوصلة والبارود واوراق الطباعة لبلادهم وبفضل الحروب الصليبية نشطت الحياة المدنية بأوروبا"(٣).

يقول ارنست باركر: أنه ينبغي النظر على الحروب الصليبية على أنها فصل من فصول المدنية في الغرب ولعل أهم ما تدين به اوربا للعالم الإسلامي هو تطور فن الحرب ونمو نظام الضرائب فقد تولدت عن هذه الحروب فوائد عظيمة لأوربا،

---

(١) المستشرق الاسباني إميليو غرسيه غومث، كتاب الشعر الاندلسي،، المغرب، الرباط، دار منى، ١٩٨٨م، ص٣٢.

(٢) جورج كيرك، موجز تاريخ الشرق الأوسط، ترجمة سليم حسن وعمر الاسكندري، القاهرة، دار الطباعة الحديثة، ١٩٨٩م، ص٧١.

(٣) حسن حلاق، العلاقات الحضرية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، لبنان، بيروت، الدار الوطنية للطباعة والنشر، ١٩٨٦م، ص١٣٣، ١٣٦.

ذلك أن ما نجم من المعرفة والخبرة هيأ مادة جديدة للتفكير العلمي والخيال الشعري في آن واحد(١).

وتعد صقلية من أهم المعابر التي انتقلت بواسطتها العلوم إلى اوربا فقد اصبح للثقافة العربية الإسلامية شأن كبير فاهتم العرب السلمون بالوسائل الزراعية وحفروا القنوات كما أدخلوا زراعة القطن وقصب السكر والزيتون وأشجار النارنج والليمون والتي لم تُعرف في صقلية من قبل وانتقلت منها على اوربا وهي من أهم صادرات صقلية اليوم(٢).

كما كان للعرب الأثر الواضح في فن المنسوجات وقد أقبل عليها الاوربيون اقبالا شديدا (وسموها بأسمائها العربية مثل "التابس" وهو نوع من الحرير عُرف بهذا الاسم وأُخذ عن (العتابية) أحد محلات بغداد القديمة التي اندثرت وقد انتقل فن هذه الصناعة على اوربا عن طريق صقلية)(٣).

وفي مجال العلوم العسكرية درس الغرب النظريات والخطط الحربية الإسلامية وطرق القتال (واستعان روجر بالعرب في جيشه، حيث اعتمد عليهم في صناعة المنجنيق والأبراج المتحركة وزودوه بالأسلحة والسهام المسمومة ليستعملها جنده في حروبه في شبه الجزيرة الإيطالية)(٤).

ومن خلال ما عرضناه لمظاهر التأثر الأوربي بالحضارة العربية الإسلامية يتضح لنا أن العرب قد تركوا جهدا حضاريا عظيما وان لم يكن يحضَ باهتمام كبير

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٨٧.

(٢) أمين توفيق الطيبي، دراسات في تاريخ صقلية الإسلامية، ليبيا، بنغازي، دار الكتب الوطنية، ١٩٩٠م، ص١٢٤.

(٣) رشيد الجميلي، الحضارة العربية الإسلامية وأثرها في الحضارة الاوربية، منشورات جامعة قار يونس، ص١٩٨.

(٤) المصدر نفسه، ص١١٩.

من المؤرخين فلم يكشف من حضارة المسلمين في اوربا الا ما هو مبعثر في بطون الكتب(١).

أما ميادين التأثير للعلوم النقلية فقد تمثلت في:

أولا– كان الاوربيون يتعاملون مع المرضى كالحيوانات المتوحشة فكانوا يعزلون المرضى عن المجتمع وينفونهم إلى الجزر والغابات البعيدة ففي عام ١٣٤٨م قال احد الأطباء أن مرض الطاعون مسؤول عنه المريض نفسه وفي سويسرا من العام نفسه ألصق هذا الوباء باليهود فأُحرق المئات منهم وشبه هذا المرض بالدخان القاتل المنصب من السماء باعتبار الطاعون ناتج عن تأثير الأجرام السماوية أو عن غضب الله من أعمال الناس(٢).

في حين كان العرب ينظرون إلى هذه الاعراض والامراض نظرة الباحث العلمي كان للدراسات العربية تأثير كبير في الدراسات الاوربية فقد كان كتاب "الحاوي" للرازي المرجع الوحيد الذي رسمته الجامعات الاوربية لطلابها في كليات الطب، وقد ترجم "جيرارد" كتاب "التصريف لمن عجز عن التأليف" للزهراوي الأندلسي والجزء الأخير خاص بالجراحة الطبية، وكتاب "القانون "لابن سينا وترجم الطبيب الصقلي "أبو الفرج اليهودي" كتاب الحاوي في علم التداوي " للرازي وقد بقي كتاب الزهراوي في الجراحة يستخدم بجامعة أكسفورد حتى القرن الثامن عشر، وأخذ الاوربيون الكثير من وصفات كتب ابن البيطار الاندلسي(٣).

وشهدت تلك الفترة ازدهار الكثير من الأطباء ومن ابرزهم "أبو مروان بن زهر عبد الملك بن أبي العلاء بن زهر (ت ٥٥٧هـ)، وتميز من هذه الاسرة ستة أطباء وطبيبة تعاقبوا على التربع على عرش الطب العربي لمدة قرنين من الزمان

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ اوربا في العصور الوسطى، القاهرة، ١٩٧٣م، ص ٤٨٧، ٤٨٨.

(٢) زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، مصدر سابق،ص.٢٧٥.

(٣) القاسمي جاسم بن محمد، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية بالأندلس، مصر، الإسكندرية، مؤسس شباب الجامعة، ٢٠٠٢م، ص٢٠٤.

ويتعذر الاهتداء إلى أية أسرة عربية أخرى نبع فيها هذا العدد المتلاحق من مشاهير الأطباء[١]، بأمراض الكبد[٢].

وقام بعمليات جراحية واستخراج الحصاة من مثانة المرأة وشق القصبة الهوائية وعالج الشلل الناتج عن كسر فقرات النخاع الشوكي واعتمد في عملياته على علم التشريح وبرع في تشريح العيون وأمراضها وكل ما يتعلق بالأنف والحنجرة كما كانت له مساهمة في الجراحة التعليمية ومعالجة تشوهات الفم والفك وقام بربط الشرايين لمنع النزيف وقد ذكر الرازي بالمرضى الذين يشكون من حساسية مرهفة ويعجزون عن تناول الأدوية فعلق حبوب الدواء بالسكر ومنع الأدوية بعصير الفاكهة والعسل[٣].

كما عرف الغربيون عن العرب الامراض تشخيصا وعلاجا، ومن أمثلة ذلك أن العرب اكتشفوا أن الماء البارد يوقف النزيف كما وصفوا القهوة كدواء للقلب والكافور لانعاش القلب ولعلاج التهاب اللوزتين[٤].

وفي مجال الصيدلة نبغ البيروني[٥] من خلال كتابه "الصيدلة" ودمج الزهراوي الطب والصيدلة وذكر في كتابه العقاقير بخمس لغات وذكر أعمار الادوية

---

(١) دشدش عصمت عبد اللطيف، الاندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين،لبنان، بيروت، ١٩٨٨م، ص٤٤١.

(٢) حسن حلاق، العلاقات الحضرية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، مصدر سابق، ص٢٨٩.

(٣) المصدر نفسه، ص١٤٠.

(٤) أحمد حسيني وحماد السيد، الحضارة العربية (نشأتها، تطورها، آثارها)، مصر، القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م،ص٩٠.

(٥) أَبُو الرَّيْحَانِ مُحَمَّدٌ بْنُ أَحْمَدَ البِيرُونِي،(ت٤٤٠هـ) باحث مسلم كان رحالة وفيلسوفًا وفلكيًا وجغرافيًا وجيولوجيًا ورياضياتيًا وصيدليًا ومؤرخًا ومترجمًا. وصف بأنه من بين أعظم العقول التي عرفتها الثقافة الإسلامية، وهو أول من قال إن الأرض تدور حول محورها، صنف كتباً تربو عن المائة والعشرين. يُنظر سيرة البيروني، محمد احمد سالم، دار الاحمدي، بيروت، ١٩٩٩ ص ٢١.

المركبة والمفردة وشرح اوزانها واكيالها مرتبة حسب الحروف الابجدية، وقد أقام العرب صيدليات خاصة حيث أقيمت في بغداد أول صيدلية منظمة لبيع الدواء وأخضعوا هذه المهنة لمراقبة موظف حكومي يسمى المحتسب حرصا على المصلحة العامة، وعملوا على تغليف حبات الدواء بالسكر لجعلها سهلة التناول، واخترعوا الكحول والأشربة والمستحلبات(١).

وبرع العرب في علوم الرياضيات والجبر والهندسة والمثلثات فبعد التوسع العظيم في البلدان والفتوح التي منَ الله بها عليهم أضطر العرب إلى استخدام الحساب في التجارة والمكاييل والقياسات واخترعوا الصفر والجبر وهو اختراع الخوارزمي (ت٢٥٣هـ)(٢).

وفي الكيمياء يعتبر جابر بن حيان هو المؤسس الحقيقي لعلم الكيمياء وينسبون اليه تأليف ٢٥٠٠ كتاب و١٥٠٠ رسالة وهو مؤسس العلم التجريبي في الكيمياء(٣).

وفي الفيزياء اشتهر البيروني والحسن بن الهيثم(٤) وكانت لهم آراء في أسباب حصول المد والجزر والظواهر الجوهرية وعللوا صدى الصوت بأنه يحدث نتيجة انعكاس الموجات الصوتية عند اصطدامها بحاجز مثل جبل او حائط(٥).

---

(١) يُنظر علي عبد الله الدفاع، اسهامات علماء العرب في الصيدلة، ص١٤.

(٢) عز الدين فراج، فضل علماء المسلمين على الحضارة الاوربية، مصر، دار الفكر العربي، دس، ص٦٠.

(٣) موسوعة، بهجة المعرفة، المجموعة الثانية، مسيرة الحضارة، ج١، ص١٣٨.

(٤) أبو علي الحسن بن الحسن بن الهيثم (ت٤٣٠هـ)، عالم موسوعي عربي مسلم قدم إسهامات كبيرة في الرياضيات والبصريات والفيزياء وعلم الفلك والهندسة وطب العيون والفلسفة العلمية والإدراك البصري والعلوم بصفة عامة بتجاربه التي أجراها مستخدمًا المنهج العلمي، وله العديد من المؤلفات والمكتشفات العلمية التي أكدها العلم الحديث. يُنظر:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D8%A8%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%8A%D8%AB%D9%85

(٥) حسين حلاق مصدر سابق، ص٣٤٥.

وفي الجغرافيا والفلك وسائر العلوم العقلية كان للعرب قصب السبق في نقل المعلومات والبحث والاكتشاف ونشر العلم للعالم أجمع.

اما في مجال العلوم النقلية

فلم يعرف العالم كله قبل احتكاكه بالعرب غير القصص الخرافية والملاحم الأسطورية وفي ما يخص اللغة العربية فقد تسربت اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية ثم إلى اللغات الاوربية بعد أن تداول الغرب المصطلحات والاسماء العربية والتي لازلت تستخدم على يومنا هذا وهو دليل على حيوية ونشاط هذه اللغة التي فضلها الله تعالى على كل اللغات العالمية وقد سدت هذه المصطلحات فراغا كبيرا في الثقافة الاوربية وفكرها وعلومها ولولاها لظلت اوربا في جهلها وتخلفها الكبير(١).

وفي مجال الشعر العربي الذي كان سجلا محفوظا يسجل مآثر العرب وحياتهم وأسلوب معيشتهم ومعاركهم حتى في خصوصية التي انطلقت من الصحراء العربية أثرها المجال الادبي في الشعوب الأخرى وبدأنا نسمع عن الشعر اليوناني الموسيقي، وقد أشار "دي ساسي" إلى ذلك في كتابه بحث اولي للعروض عند العرب اذ قال (العرب هم الذين نقلوا القافية إلى الشعر الأوربي(٢).

(١) القاسمي جاسم بن محمد، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية بالأندلس، مصدر سابق، ص٢٢٢.
(٢) المصدر نفسه ص٢١٨.

الخاتمة

١. الحضارة العربية هي فعلا كما وصفتها المستشرقة "زيغريد هونكة " شمس أشرقت على الغرب فأنارت ظلماته فقد جمعت أطياف العالم كله تحت دولة عادلة معتدلة وصهرتهم في بوتقة الإسلام ومجتمعه السمح الذي حافظ على حقوق افراده.

٢. الاعتدال الاسلامي من أعظم الاخلاق كلها فهو لم يحتقر علوم الأمم السابقة ولم يستقل بعلومه دون الأمم اللاحقة تعامل مع العلم باستقلالية تامة ورفع العلماء دون النظر الى القومية او الجنس او اللون.

٣. الحضارة العربية قدمت العلم للناس أجمعين بدون استثناء او تميز من طبقة او عرق او لون او فئة.

٤. عندما ساد خُلق الاعتدال أبدع العلماء المسلمون في بحوثهم وساهموا في نهضة العالم كله بما كتبوه من الفنون في العلوم كلها.

٥. لازال الكثير من المنصفين الاوربيين يذكرون فضل أمة الإسلام على العالم وكيف نقلوا العالم من ظلمات الجهل إلى نور العلم مما أدى إلى ظهور الثورة الصناعية في اوربا. اكتفي بما ذكرت خشية الاطالة وخروج البحث عن مقصده.

الحمد لله رب العالمين

الباحث

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- ابن الابار، كتاب التكملة، مصر، طباعة احسان عباس، ١٩٢٢م.
٢- ابن الفرضي، ترجمة علماء الاندلس، مصر، الدار المصرية، ١٩٦٦م.
٣- ابن حزم، الاخلاق والسير في مداواة النفوس.
٤- أحمد حسيني وحماد السيد، الحضارة العربية (نشأتها، تطورها، آثارها)، مصر، القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م.
٥- احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٦م.
٦- أصول المجتمع الإسلامي، د جمال الدين محمد محمود.
٧- الاعتدال الديني في الاسلام، شبكة النبأ المعلوماتية، الكويت، العدد (٨١)، ٢٠٠٦.
٨- أمين توفيق الطيبي، دراسات في تاريخ صقلية الإسلامية، ليبيا، بنغازي، دار الكتب الوطنية، ١٩٩٠م.
٩- الانصاري، عبد الرحمن محمد، كمعالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه.
١٠- ترجمة علماء الاندلس لابن الفرضي، مصر، الدار المصرية، ١٩٦٦م.
١١- تفسير القرآن العظيم، الحافظ ابن كثير، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
١٢- جاسم بن محمد القاسمي، تاريخ الحضارة العربية بالأندلس، مصر، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، ٢٠٠٠م.
١٣- جلال مظهر، حضارة الإسلام وأثرها في الترقي العالمي، مصر، القاهرة، دار مصر للطباعة، ١٩٨٤م.
١٤- جورج أدم، منظمة مأبر، مقالة للكاتب، من منظومة الشبكة العالمية للأنترنت.
١٥- جورج كيرك، موجز تاريخ الشرق الأوسط، ترجمة سليم حسن وعمر الاسكندري، القاهرة، دار الطباعة الحديثة، ١٩٨٩م.
١٦- حبنكة، عبد الرحمن حسن، الاخلاق الإسلامية وأسسها.

١٧- حسن حلاق، العلاقات الحضرية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، لبنان، بيروت، الدار الوطنية للطباعة والنشر، ١٩٨٦م.
١٨- دشدش عصمت عبد اللطيف، الاندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين،لبنان، بيروت، ١٩٨٨م.
١٩- دور الاعتدال في بناء الدولة المستقرة، ٠علي حسين عبيد، شبكة النبأ المعلوماتية، السبت ٦حزيران، ٢٠١٥م.
٢٠- الرحيلي، عبد الله بن ضيف الله، الاخلاق الفاضلة.
٢١- رشيد الجميلي، الحضارة العربية الإسلامية وأثرها في الحضارة الاوربية، منشورات جامعة قار يونس، د ت.
٢٢- رضا هادي عباس، محاضرات في التاريخ والحضارة، بغداد، دار الامة، ١٩٩٨م.
٢٣- زيغريد هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة فؤاد حسين، الجزائر، مكتبة الرحاب، ١٩٨٦م.
٢٤- سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ اوربا في العصور الوسطى، القاهرة، ١٩٧٣م.
٢٥- سعيد عبد الفتاح عاشور، حضارة الإسلام، المعهد العالي للدراسات الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٧م، ط٢.
٢٦- عالمية الإسلام، أنور الجندي، دار الاعتصام، مصر، ١٩٧٨م.
٢٧- عبد الفتاح مقلد الغنيمي، الحضارة الإسلامية وتحديات القرن الحادي والعشرين، ط٣،القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٥م.
٢٨- عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، مصر، القاهرة، المكتبة الانجلومصرية للطباعة والنشر، ١٩٦٣م.
٢٩- عز الدين فراج، فضل علماء المسلمين على الحضارة الاوربية، مصدر سابق قيل، يوسف عيدان.
٣٠- علي عبد الله الدفاع، اسهامات علماء العرب في الصيدلة.
٣١- قاسم عبده قاسم، العصور الوسطى، مصر، دار الاديب، ١٩٨٨م.
٣٢- القاسمي جاسم بن محمد، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية بالأندلس، مصر، الإسكندرية، مؤسس شباب الجامعة، ٢٠٠٢م.
٣٣- الكامل في التأريخ، ابن الاثير.

٣٤- كتاب الشعر الاندلسي، المستشرق الاسباني إميليو غرسيه غومث، المغرب، الرباط، دار منى، ١٩٨٨م.
٣٥- مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية.
٣٦- مجموعة من الباحثين بإشراف عبد القادر سقاف، موسوعة الاخلاق الإسلامية.
٣٧- محمد الرفيعي، الحروب الصليبية النشأة والتأثير، الأردن، عمان، دار شهرزاد، ٢٠١٨م.
٣٨- محمد عبد الرحمن مرحبا، المرجع في تاريخ العلوم عند العرب، لبنان، بيروت، دار الجيل ١٩٩٨م.
٣٩- محمد عبد المنعم الجمل، الحضارة الإسلامية، مصر، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٣م.
٤٠- المستشرق الاسباني إميليو غرسيه غومث، كتاب الشعر الاندلسي،، المغرب، الرباط، دار منى، ١٩٨٨م.
٤١- مسند الامام احمد، للإمام احمد ابن حنبل
٤٢- مقومات الداعية الناجح، د علي بن عمر بن أحمد بادحدح، دار الأندلس الخضراء، جدة، ط٤، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
٤٣- موسوعة، بهجة المعرفة، المجموعة الثانية، مسيرة الحضارة، مجلة النهضة، العدد١٤،٢٠١٦م.
٤٤- ناديا ظافر شعبان، ألفونسو العاشر والإسلام، المجلة العربية السعودية، ١٩٧٩م.
٤٥- Encyclopedia Britannica. Vol 8. p51.

References

- *A Group of Researchers Under the Supervision of Abdel Qader Saqqaf, Encyclopedia of Islamic Ethics.*
- *Abdel Fattah Muqalled Al-Ghunaimi, Islamic Civilization and the Challenges of the Twenty-First Century, 3rd Edition, Cairo, Madbouly Bookshop, 1995 AD.*
- *Abdel Moneim Majed, History of Islamic Civilization in the Middle Ages, Egypt, Cairo, Anglo-Egyptian Library for Printing and Publishing, 1963 AD.*
- *Ahmad Zaki Badawi, A Dictionary of Social Sciences Terminology, Beirut, Lebanon, 2nd edition, 1986 AD.*
- *Ahmed Hosseini and Hammad Al-Sayed, Arab civilization (its origins, development, and effects), Egypt, Cairo, Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1967 AD.*
- *Al-Ansari, Abd al-Rahman Muhammad, as landmarks of the foundations of Islamic education through Luqman's commandments to his son.*
- *Ali Abdullah Al-Difaa, Contributions of Arab Scholars in Pharmacy.*
- *Al-Kamil in History,. , Ibn Al-Atheer*
- *Al-Qasimi Jassim bin Muhammad, History of the Arab-Islamic Civilization in Andalusia, Egypt, Alexandria, Founder of University Youth, 2002 AD.*
- *Al-Rehaili, Virtuous Ethics. Bin Dhaif Allah, Abdullah*
- *Amin Tawfiq al-Tibi, Studies in the History of Islamic Sicily, Libya, Benghazi, National Books House, 1990.*
- *Badahdah, Ali bin Omar bin Ahmed .Elements of a Successful Preacher, Dar Al-Andalus Al-Khadra, Jeddah, 4th edition, 1422 AH-2002 AD.*
- *Encyclopedia Britannica. Vol 8. p51.*
- *Encyclopedia, The Joy of Knowledge, the second group, The March of Civilization, Al-Nahda Magazine, Issue 14, 2016 AD.*
- *Esmat Abdul Latif's Speech, Andalusia at the End of the Almoravids and the Beginning of the Almohads, Lebanon, Beirut, 1988 AD.*
- *George Adam, Mabar Organization, article by the author, from the World Wide Web System of the Internet.*
- *George Kirk, Brief History of the Middle East, translated by Salim Hassan and Omar Alexandria, Cairo, Modern Printing House, 1989 AD.*
- *Habankah, Abd al-Rahman Hassan, Islamic ethics and its foundations.*
- *Hassan Hallaq, Urban Relations between East and West in the Middle Ages, Lebanon, Beirut, National House for Printing and Publishing, 1986 AD.*
- *Ibn al-Abar, The Book of Completion, Egypt, printed by Ihsan Abbas, 1922 AD.*

- *Ibn Al-Fardhi, translated by scholars of Andalusia, Egypt, Al-Dar Al-Masria, 1966 AD.*
- *Ibn Hazm, Ethics and the Path to Healing Souls.*
- *Imam Ahmad Ibn Hanbal, The Musnad of Imam Ahmad,*
- *Interpretation of the Great Qur'an, Al-Hafiz Ibn Katheer, Dar Al-Hadith, Cairo, 1st edition, 1408 AH-1988 CE.*
- *Izz al-Din Farraj, The Preference of Muslim Scholars over European Civilization, an earlier source said, Youssef Idan.*
- *Jalal Mazhar, The Civilization of Islam and its Impact on Global Advancement, Egypt, Cairo, Dar Misr for Printing, 1984.*
- *Jassim bin Muhammad Al Qasimi, History of Arab Civilization in Andalusia, Egypt, Alexandria University Youth Foundation, 2000 AD.*
- *Muhammad Abd al-Rahman Marhaba, The Reference in the History of Science among the Arabs, Lebanon, Beirut, Dar Al-Jeel 1998 AD.*
- *Muhammad Abdel Moneim El-Gamal, Islamic Civilization, Egypt, Alexandria, University Knowledge House, 2003 AD.*
- *Muhammad Al-Rafi'i, The Crusades, Origin and Influence, Jordan, Amman, Dar Scheherazade, 2018.*
- *Nadia Dhafer Shaaban, Alfonso X and Islam, The Saudi Arabian Journal, 1979 AD.*
- *Obaid , Ali Hussein .The Role of Moderation in Building a Stable State, . Al-Nabaa Informatics Network, Saturday, June 6, 2015 AD.*
- *Qasim Abdo Qasim, Middle Ages, Egypt, Dar Al-Adeeb, 1988.*
- *Rashid Al-Jumaili, Arab-Islamic Civilization and its Impact on European Civilization, Qar Yunis University Publications, Dr. T.*
- *Reda Hadi Abbas, Lectures on History and Civilization, Baghdad, Dar Al-Ummah, 1998 AD.*
- *Religious moderation in Islam, Al-Nabaa Informatics Network, Kuwait, Issue (81), 2006.*
- *Saeed Abdel Fattah Ashour, Civilization of Islam, Higher Institute for Islamic Studies, Cairo, 1987 AD, 2nd edition.*
- *Saeed Abdel Fattah Ashour, History of Europe in the Middle Ages, Cairo, 1973 AD.*
- *Sigrid Hunka, The Arab Sun Shining on the West, translated by Fouad Hussein, Algeria, Al-Rehab Library, 1986 AD.*
- *The Book of Andalusian Poetry, the Spanish orientalist Emilio Garcia Gomth, Morocco, Rabat, Dar Mona, 1988 AD.*
- *The Holy Quran*
- *The Origins of the Islamic Society, Dr. Jamal Al-Din Muhammad Mahmoud.*

- *The Spanish Orientalist Emilio Garcia Gomth, The Book of Andalusian Poetry, Morocco, Rabat, Dar Mona, 1988.*
- *The translation of the scholars of Andalusia by Ibn Al-Fardhi, Egypt, Al-Dar Al-Masria, 1966 AD.*
- *The Universality of Islam, Anwar Al-Jundi, Dar Al-I'tisam, Egypt, 1978 AD.*
- *Total Fatwas, Sheikh Al-Islam Ibn Taymiyyah.*